

أثر الفكر الإسلامي في حركة الإصلاح المسيحي*

(أمين الخولي)

مراجعة غسان طه

في شهر أيلول/سبتمبر 1935 عقد مؤتمر تاريخ الأديان الدولي السادس في مدينة بروكسل (بلجيكا)، فأوفد الجامع الأزهر الأستاذ أمين الخولي لحضوره فاختار موضوعاً لبحثه هو «حادث الإصلاح البروتستانتي في المسيحية» فكتب فيه هذا البحث - الذي نحن بصدد مراجعته - بغية الكشف عن الصلة بين الإصلاح المسيحي وبين الدين الإسلامي والعلوم الإسلامية. والموضوع - كما قال شيخ الجامع الأزهر الأستاذ محمد مصطفى المراغي في تقديمه للكتاب - «طريف وبكر... ويبدو كأنه غريب».

وقد نظم الخولي بحثه على ثلاثة فصول، فسعى في الفصل الأول إلى إثبات الاتصال المادي بين الإسلام والمسيحية في أوروبا. وأراد في الفصل الثاني إثبات الاتصال المعنوي بين الإسلام والمسيحية في أوروبا. ثم خصّص الفصل الثالث لدراسة آثار ذلك الاتصال في المسيحية والغرب وفي مبادئ الإصلاح البروتستانتي نفسها.

يرى الباحث أن «الاتصال بين المسيحية والإسلام في الشرق كان موضوع

(*) أمين الخولي: صلة الإسلام بإصلاح المسيحية. الجزء التاسع من الأعمال الكاملة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

دراسات كثيرة ولم يكن الاتصال - غير القصير - بينهما في الغرب موضوعاً لمثل تلك الدراسات».

ويذهب إلى أن الإصلاح البروتستانتي هو أكبر حادث متأخر في حياة المسيحية بعامة، وفي حياتها الأوروبية بخاصة. لذلك تسهل ملاحظة هذا الاتصال وآثاره فيه. ولهذا السبب اختاره الكاتب موضوعاً للدراسة، بغية رسم الصورة الإجمالية لهذا الاتصال وذلك التفاعل بين الدينين الكبيرين. ويقول الخولي إنه يقصد بالإصلاح المسيحي، «تلك الأعمال المادية والعقلية، التي بذلت في سبيل تغيير نظام الكنيسة الرومانية، خلال قرون طويلة وأجيال متعددة، حتى جاء مارتن لوثر ذلك الرجل الشجاع الذي صير الإصلاح حقيقة واقعة، وعملاً مقررًا».

يخصص الباحث الفصل الأول من الكتاب لدراسة الاتصال المادي بين الدينين، والبرهنة على حصوله عبر عرضه لعدد كبير من الوقائع التاريخية التي تم فيها هذا الاتصال.

ومن أظهر مظاهر الاتصال بين الإسلام والمسيحية، كانت المواجهة الحربية بين الطرفين، سواء في الفتوحات الإسلامية لبلاد الغرب المسيحي أو في الحروب الصليبية على الشرق الإسلامي. ويستعرض الكاتب أبرز هذه المواجهات، ولاسيما وصول جيوش الفتح الإسلامي إلى قلب أوروبا، في إسبانيا، وجنوبي فرنسا، وجنوة ونابولي في إيطاليا، منذ منتصف القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي. كذلك فإن الصراع بين الإسلام والمسيحية على حكم إسبانيا خلال القرن الخامس عشر الميلادي، عصر الإصلاح المسيحي، هو أحد مظاهر هذا الاتصال.

وكان من آثار هذه الحروب «أن تؤخذ الأسرى من الجانبين، فيطول مقامهم أحياناً إلى أن يتم اقتداؤهم، فيعودون إلى بلادهم السنة تعريفاً بما رأوا وسمعوا وتأثروا به من المؤشرات الفكرية والدينية والعلمية للأمم التي خالطوها. وقد عرفت أوروبا من هؤلاء الأسرى، الأسير الشهير الذي عُرف بـ «ليون الإفريقي»، وما هو إلا

أبو علي الحسن بن محمد الوزان الغرناطي الفاسي الذي أسره القراصنة. في البحر وأهدوه إلى البابا ليون العاشر الذي احتجزه سنة كاملة حتى تعلم المسيحية وعمد بعد ذلك على يد البابا نفسه، الذي أعطاه إسمه. وظل «ليون» في إيطاليا فترة عاد بعدها إلى إفريقية وعاد إلى إسلامه. وقد كتب ليون كتباً كثيرة قيّمة، منها كتابه عن «القانون والعقيدة الإسلامية». وكانت فترة إقامته في أوروبا إبان ثورة الإصلاح بين 1516 - 1529م.

ونلاحظ في تاريخ القتال بين أهل الدينين، ضرباً من الدعاية السياسية التي تمس النواحي الدينية، إذ يروى أن المتقاتلين كانوا يتبادلون نشرات للدعاية الموهنة للقوة المعنوية، وردوداً على تلك النشرات للغرض عينه. ففي حروب نقفور فوقاس، إمبراطور بيزنطية، مع المسلمين في القرن الرابع الهجري، أرسل الروم إلى جيوش المسلمين قصيدة عربية في 54 بيتاً، يفخر فيها نقفور بانتصاراته، ويعلن عزمه على طرد المسلمين من الحجاز إلى نحو ذلك من حرب نفسية لتوهين معنويات الفاتحين المسلمين. وقد تولى الرد الإسلامي على هذه القصيدة، الفقيه الشافعي محمد بن علي بن إسماعيل القفال، الذي كان موجوداً بين جنود الجيش الإسلامي، فنظم قصيدة في 74 بيتاً، تضمنت إلى جانب السياسة أموراً دينية عن خطأ المسيحيين في اعتقادهم، واضطراب أناجيلهم.

ومن آثار الحروب بين أهل الديانتين بقاء «نقط دينية» في الأنحاء المسيحية، كمسجد إسلامي بالقسطنطينية كان قد أنشأه المسلمون خلال غزوة مسلمة بن عبد الملك لها عام 98هـ. ويبدو أن هذه النقطة الإسلامية لم تكن مسجداً فحسب، بل كانت جالية إسلامية تنزل القسطنطينية قبل فتح العثمانيين لها ببضعة قرون. وقد كان لهذه النقطة الدينية نصيبها في وصل ما بين الإسلام والمسيحية في الغرب وتعريف أحدهما بالآخر.

وكانت الصلات الحربية والسياسية تحتاج إلى تبادل الوفود بين الجيوش والحكومات لعقد الهدنة، وتقرير الصلح، وتوطيد العلاقات، حيث نجد نزوعاً خاصاً من المسلمين والمسيحيين إلى اختيار رجال دين في هذه الوفود، يتولون المجادلات الدينية التي كانت تجري عند التقابل.

وقد ترك المسلمون، بعد انسحابهم من البلدان الغربية التي استعمروها، جموعاً من المسلمين الذين تنصر بعضهم بالغلبة وبقي البعض الآخر مسلمين مغلوبين، عبيداً أو كالعبيد. وكان هؤلاء من أهم عناصر التعريف بالإسلام. ومن الأمثلة على ذلك قصة الراهب الذي كان مسلماً ثم تنصر، والذي ساعد في ترجمة القرآن إلى اليونانية. وإضافة إلى الصلات الحربية والسياسية، نجد أنه كانت هناك صلات تجارية واقتصادية واجتماعية وثقافية بين المسلمين ومسيحيي الغرب وهي قد ساهمت في تعريف الغرب بالكثير من آراء الإسلام وعقائده، «تعريفاً لا بدّ أن يكون له أثره بفعل النواميس الكونية في حياة الأفكار والآراء والعقائد، من حيث تأثير بعضها ببعض».

أما الفصل الثاني، فقد خصّصه الباحث لإثبات الاتصال المعنوي بين الدينين.

كانت الحياة الاجتماعية والعقلية والدينية في الغرب، غافلة هاملة خلال الفترة الممتدة بين القرنين الثامن والثالث عشر الميلادي، حيث كان الأشراف فيه جهلاء أميون، يوقعون الوثائق والقوانين المهمة بصورة صليب، هي كل ما يعرفون من الإمضاء. وحتى أنه كان رئيس المحكمة وأعظم قضاة الدولة - في القرن التاسع الميلادي - أمياً لا يكتب، بل في القرن الرابع عشر، كان رئيس الجيوش الفرنسية وأعظم رجال الدولة أمياً أيضاً.

في هذه الحال، بدأ الاتصال المعنوي بين الإسلام والمسيحية، حيث قامت الثقافة الإسلامية بدور المرشد الأمين، وأحدث متعلمي القرون الوسطى بمادة كثيرة لدراساتهم. وكان كل عمل العلماء المعروفين إلى القرن الخامس عشر هو تقليد العرب.

وقد كان الكثيرون من علماء الغرب قد تعلم على العرب في بلادهم، بمن فيهم البابا سيلفستر الثاني نفسه سنة 999م. ثم تلا ذلك الدور دور حركة نقل المعارف والعلوم من العربية إلى اللغات الأوروبية. وساهم في نمو هذه الحركة تأييد ودعم الملوك لها وتأسيسهم معاهد ودوائر خاصة لها. ومن أجل

البرهنة على صحة هذا الكلام، يلجأ الكاتب إلى إثبات ثلاثة أمور هي:

- 1 - معرفة الأوروبيين للغة العربية، لغة المعارف الإسلامية والدين الإسلامي.
- 2 - الاتصال الفلسفي بين أوروبا والأمم الإسلامية، لما كان هناك من صلة قوية بين الفلسفة والحياة الدينية في تلك الأزمنة.
- 3 - معرفة الأوروبيين للعلوم الدينية الإسلامية بخاصة.

كان من البديهي أن يدفع الاتصال الحربي والسياسي والتجاري والعلمي الأوروبيين إلى تعلم اللغة العربية، خصوصاً مع نمو حركة ترجمة العلوم الإسلامية. فنجد أشخاصاً مثل البابا سيلفستر الثاني والفيلسوف الشهير ألبرت الكبير والملك فريديريك الثاني كانوا يجيدون اللغة العربية. وكفى بالدلالة على درجة انتشار العربية في أوروبا ما يقوله روجر باكون في القرن الثالث عشر: «إن الفلسفة مأخوذة عن العرب فلا تفهم كما يجب إلا إذا عرفت اللغة التي أخذت منها، والعبرية واليونانية لازمتان لفهم الكتب المقدسة، وفلسفة أرسطو، فالعربية لازمة لفهم ابن سينا وابن رشد».

وكانت مقاومة الإسلام تفرض على المجادلين تعلم العربية من أجل الاطلاع على العقائد الإسلامية لنقدها.

أما بالنسبة للاتصال الفلسفي بين الغرب والبلدان الإسلامية، فيمكن القول إن فلسفة العصور الوسطى كانت إسلامية القيادة. ونظراً لارتباط الفلسفة بالجانب اللاهوتي - الميتافيزيقا - في تلك الفترة، فقد عمد الأوروبيون إلى دراسة الفلسفة الإسلامية بدءاً من الكندي، مروراً بالفارابي وابن سينا والغزالي، وانتهاءً بابن رشد وغيرهم. فالغزالي قد ترجم نصف مؤلفاته إلى اللاتينية في مطلع القرن الثاني عشر.

وبدا واضحاً تأثير الفلاسفة والمفكرين الغربيين بالفلاسفة المسلمين، فكان يوحنا دنس سكوت الاسكتلندي في القرن الرابع عشر، يستوحي تأثير الأرسططالية الإسلامية، وبخاصة من ابن سينا. كما كان كل من الفيلسوف الألماني إيكهارت

وألبرت الكبير والفيلسوف الفرنسي رينان متأثرين بابن سينا نفسه. وكان القديس توما الاكويني في إيطاليا متأثراً بكل من ابن رشد والغزالي.

وقد ترك طابع الغزالي العقلي والديني في مقاومته للفلسفة، آثاره على الباحثين النصراني، حيث استعمل المسيحيون في كثير من رسائلهم العلمية براهين الغزالي في مسائل لاهوتية. كذلك، تأثرت الحركة الصوفية في أوروبا بعناصر إسلامية.

إن ما أسلفناه من أمر انتشار العربية في أوروبا، وأخذ الفلسفة والعلوم من مصادر إسلامية، يظهر أنه كانت ثمة معرفة أوروبية بالمعارف الدينية الإسلامية. ففي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، ترجم القرآن إلى اللاتينية رغبة في نقده ومناقشته، بأمر من رئيس دير كولونيا بفرنسا، بطرس فيزابيلي.

وبين اللاهوتيين المسيحيين في الشرق والغرب، رجال عرفوا الإسلام معرفة جيدة، فاطلعوا على معارفه الدينية وناقشوا فيها، وجادلوا أهلها. أمثال يوحنا الدمشقي وتلميذه تيودور أبو قرة في القرن الثامن الميلادي وغيرهم، ممن كان لكتاباتهم أثر في الكنيسة الغربية في مجالي اللاهوت المسيحي والجدال المسيحي ضد الإسلام.

أما بين اللاهوتيين الغربيين، فنجد بطرس فيزابيلي السالف الذكر، الذي زار إسبانيا سنة 1141م فدرس فيها أصول النظريات الإسلامية الدينية، ثم كتب بحثاً في نقد اليهودية والإسلام؛ وريموند لول الذي كان يعرف العربية واللاهوت الإسلامي وكان يرغب في تبشير المسلمين بالمسيحية، ولا ينكر الباحثون الغربيون تأثيره بالمصادر الإسلامية واقتباسه منها قسماً كبيراً من لاهوته، كما تنم عن ذلك رسالته عن أسماء الله المائة.

ويلفت المؤلف النظر إلى ابن حزم الظاهري الذي عاش في إسبانيا، وهو صاحب المذهب الظاهري في علم الكلام، إذ قام بنقد الفرق الإسلامية نقداً شديداً، خصوصاً الفرق الصوفية، وكل من يؤمن بالتوسل بالأنبياء. ولا شك أن العلماء الغربيين قد عرفوه واطلعوا على آرائه وأفكاره، فتركت فيهم بعض الأثر.

يعقد المؤلف الفصل الثالث من كتابه لبيان نتائج الاتصال المادي والفكري بين الإسلام والمسيحية، ولاسيما أثر الإسلام في حركة الإصلاح المسيحي.

يقول الكاتب إنه لا يزعم أن هذا التأثير هو وحده الذي خلق حركة الإصلاح المسيحي، وأنه سببها الأول والأخير، بل ثمة أسباب وعوامل اجتماعية ودينية أخرى «قد عملت عملها، وتركت أثرها، ودفعت الحياة إلى ذلك الاتجاه، فلفتتها إلى النواحي العقلية والدينية، التي قربها لها، وقدمها بين يديها، ذلك الاتصال السالف بالشرق الإسلامي».

يقسم الأستاذ الخولي آثار الاتصال إلى قسمين: آثار عامة وآثار خاصة.

الآثار العامة هي:

أولاً: الفرض من سلطة الكنيسة، والحد من سيطرتها على الحياة.

ثانياً: تحرير العقل، وقد كان هذا التحرير الخطوة الأولى والسبب الفعال لتحديد السلطة الكنسية.

وما ذكره رينان في دراسته لفلسفة ابن رشد «أن الرهبان الفرنسيسكان كانوا أنصاراً أقوياء للفلسفة الإسلامية، ومبادئ ابن رشد في أوروبا» يؤكد هذا التأثير وذلك لأن هؤلاء الفرنسيسكان كانوا من أقوى المقاومين لسلطة الكنيسة. وإضافة إلى هذه الفرق، كانت هناك فرق أخرى معارضة للكنيسة منذ القرن الثاني عشر، قد تأثرت بالمبادئ الإسلامية وهي فرق أقدم من الحركة البروتستانتية، بل وأسست لظهور الأخيرة. ومن هذه الفرق يذكر المؤلف الفرقة الفالدية (نسبة إلى بطرس فالدو)، التي نشأت في جنوب فرنسا، حيث توطن المسلمون أزمنة غير قليلة، والرهبانية الدومينيكانية التي كان ألبرت الكبير والقديس توما الاكويني من أبرز مفكريها. وقد أشرنا آنفاً إلى تأثيرهما بالأفكار الإسلامية.

أما الآثار الخاصة للإسلام في مبادئ الإصلاح البروتستانتي نفسها فهي تتلخص في المبادئ التالية:

1 - «رفض السلطة الكنسية، سواء أكانت ممثلة في البابا أم في المجامع».

وهذه الفكرة الإصلاحية - «وهي من أهم أصول الإصلاح، والطابع العام له في جميع الأقاليم» - قد ظهرت منذ الإصلاح الأول، على يد الفالديين، في القرن الثاني عشر.

وتتمثل سلطة البابا هذه في مسألتين: مسألة الاعتراف، ومسألة الغفران. وهاتان الفكرتان تناقضان المبادئ الإسلامية الواردة صراحة في آيات القرآن، الذي ترجم إلى اللاتينية واليونانية قبل الإصلاح بقرون.

ومسألة بيع الغفران، القائم على أن الأعمال الصالحة تدخر ليعطى منها الخاطئون، ينكره الإسلام «ولا تزر وازرة وزر أخرى»، «كل نفس بما كسبت رهينة». ومسألة الاعتراف للبابا يرفضها الإسلام الذي يرى أن الله وحده يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

وهكذا، فقد تسربت هاتان الفكرتان إلى أوروبا، حيث جاء بهما الإصلاح البروتستانتي.

2 - الفكرة الثانية من أصول الإصلاح هي: «أنه يكفي للنجاة تصحيح العقيدة، فالنجاة منحة من الله، يتلقاها كل إنسان من ربه رأساً بواسطة العقيدة دون العمل التوسطي للكنيسة في ذلك، إذ لا وساطة للكنيسة بين الله والإنسان»، على حد قول مارتن لوثر زعيم الحركة الإصلاحية.

ويرى الأستاذ الخولي أن هذه الفكرة، التي انتقلت إلى البروتستانتية عبر مجموعة من الفلاسفة، قد تلقفها هؤلاء من فلسفة الغزالي. والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تقرّر هذا المبدأ: «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً»...

3 - الفكرة الثالثة هي «أن كلمة الله هي الضابط الوحيد: فالسلطة إنما هي للكتاب المقدس وحده. وينبذ كل ما هو خارج عنه من آراء المجامع، والآباء، والتقاليد».

وقد اتفق المسلمون على أنه لا حاكم إلا الله، حتى الذين قالوا بحكم العقل

قالوا إنه يدرك حكم الله، ولا ينشئ حكماً فالله وحده صاحب السلطان. واتفقوا على أن ما جاء فيه وحي فمرده إلى الوحي. وفي القرآن الكريم آيات عديدة تقرر ذلك الأصل، منها: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون». وهذا أصل من أصول الإسلام بلا أدنى شبهة، وقد وجد في مبادئ الإصلاح المسيحي البروتستانتي وقبله في آراء الفالديين المتأثرين بمبادئ الإسلام.

ويشير المؤلف إلى أثر الحركة الظاهرية في الأندلس ودور ابن حزم فيها، وهي حركة سلفية كانت تدعو إلى أخذ العقائد من الكتاب وصحيح السنة فقط. وهذا هو عين ما دعت إليه الحركة البروتستانتية في المبدأ الثالث السالف الذكر.

4 - الفكرة الرابعة، وتتصل بالفكرة الثالثة الداعية إلى الاعتماد على الكتاب المقدس: هي فكرة الإصلاح المسيحي في تغير الكتاب، ومن له حق التفسير. إذ «رأى الإصلاح فيها أن لكل مسيحي الحق في التفسير».

وتأويل القرآن ومن له الحق فيه مسألة خلافية قديمة عند المسلمين، فكان البعض يحاول منع التفسير بالرأي، وكان البعض الآخر يرى أنه من حق العلماء الراسخين في العلم (ولا يعلم تأويله إلا الله ورسوله والراسخون في العلم).

كذلك احتكر رجال الكنيسة تفسير الكتاب لأنفسهم دون غيرهم، وجاء رجال الإصلاح المسيحي فأجازوه لكل مسيحي. وذلك تأثراً بفكرة التوفيق بين الدين والفلسفة التي أطلقها فلاسفة الإسلام منذ أن عرف المسلمون الفلسفة، ولاسيما الفارابي وابن رشد في كتابه (فصل المقال في ما بين الشريعة والعقل من اتصال).

ويحاول الكاتب أن يربط ما تم في الإصلاح البروتستانتي من محاولة توفيق بين الفلسفة والدين بما هو حاصل في الفلسفة الإسلامية. فيرد ذلك إلى الفلسفة المدرسية المسيحية (السكولائية)، التي كان القديس توما الاكويني أحد رمزها، والتي استفاد مفكروها من فلاسفة الإسلام ولاسيما ابن رشد.

5 - الفكرة الخامسة مما تأثر فيه الإصلاح المسيحي بالإسلام هي مسألة سر الشكر أو الأفخارستيا (Eucarestia) ومفادها: «إنكار الاستحالة الحقيقية (أي

استحالة جسد المسيح إلى خبز ودمه إلى خمر في العشاء الرباني)، مع الاعتقاد بوجود المسيح في القربان إلى جانب الخبز والنبيد، دون أن تكون استحالة حقة».

ويرى الأستاذ الخولي أن فكرة الإصلاحيين في هذا التحول مأخوذة من فكرة فلسفية سابقة وفقت بين العقل الذي لا يؤمن بهذه الاستحالة وبين الدين الذي يقرّها. فانتهدت إلى وجود المسيح بجانب الخبز والنبيد، دون استحالتهم حقيقة. ويذهب إلى أن الفلاسفة الإصلاحيين، أصحاب هذه الفكرة، ربما تأثروا بالحل الإسلامي الذي انتهى إليه الموفقون بين الدين والفلسفة في مسألة الأسباب والمسببات فقرروا أن المسببات توجد عند أسبابها ولا توجد بها.

6 - الفكرة السادسة والأخيرة، هي مسألة الصور (الأيقونات)، وهي مسألة قديمة ظهر بها مذهب مسيحي قديم، هو المذهب الأيكونوكلاستي في القرن الثامن الميلادي، الذي قال بإبطال عبادة الصور، ورفعها من المعابد، بل وصل إلى تدنيها وتحطيمها. وقد اتفق أتباع المذهب البروتستانتي على إبطال عبادة الصور.

والمذهب الأيكونوكلاسي قديم الصلة بالإسلام في الشرق، والعلاقة بين امبراطور القسطنطينية ليون الثالث الأيساوري مكسر الأصنام، وبين الإسلام والمسلمين علاقة وثيقة. ويذهب كاتب كنسي - هو الأب عيسى أسعد - «أن ليون فعل ذلك لأسباب سياسية، إذ رغب في التقرب إلى المسلمين بذلك، أو فعل ذلك تقليداً لحركة من هذا النوع قام بها في ذلك العهد المسلمون في ديارهم».

ويختم الكاتب الفصل الأخير بما قاله ألفريد غيوم عن تراث الإسلام في الفلسفة والإلهيات: «وسوف نرى عندما تخرج إلى النور الكنوز المودعة في دور الكتب الأوروبية، أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى، كان أجل شأنًا وأكبر خطراً مما عرفناه حتى الآن».

أما في خاتمة الكتاب، فيتحدث المؤلف عن الاهتمام الذي لقيه البحث آنذاك في مؤتمر بروكسل، من قبل الباحثين الغربيين ولاسيما الوفد الإيطالي، والمستشرق الفرنسي الشهير هنري ماسي الذي سأل المؤلف أين ومتى سيطلع البحث.

ويذكر الأستاذ الخولي أن «رسالة التوحيد» للشيخ محمد عبده، في طبعتها السابعة (سنة 1353هـ) قد جاء في أحد العناوين الفرعية للفصل الخاص بانتشار الإسلام عنوان هو «اقتباس الإصلاح الديني في أوروبا من الإسلام» وهو غير العنوان الذي كان في الطبقات السابقة (استفادة أوروبا من الإسلام). كما جاء في الرسالة تعليق جديد تحت هذا العنوان مفاده: أن طوائف الإصلاح في العقائد المسيحية ذهبت إلى ما يتفق مع عقيدة الإسلام. لكن هذه الإشارة لم تأت على ذكر مصدر هذا الكلام مما حدا بالأستاذ الخولي أن يتهم الشيخ محمد عبده بأنه لم يراع الأمانة العلمية وأن ذلك لون من التعمية لأنه لم يشر إلى الاقتباس.

بقي أن نقول إن بحث الأستاذ الخولي يمتاز بأصالة الفكرة وجدّتها، وبالموضوعية العلمية وبدقة التحليل، وسعة المصادر، ولاسيما الأجنبية منها بحيث كان يبرهن على آرائه مستنداً إلى مصادر غربية مسيحية واقتباسات من هذه المصادر.

